
كتاب أشراقة أمل
بقلم محمد محسن

اشراقة أمل

تأليف: محمد محسن

إهداء

إلى أبي العزيز، أوّل من حبّبني في القراءة، وغرس في نفسي شغف المعرفة منذ طفولتي.
إلى أمي الحنونة وأخواتي الغاليين، لوقوفهم بجانبي وتشجيعهم الدائم الذي منحني القوة.
إلي خالي وخالتي أهديكما أصدق مشاعر المحبة والامتنان.
وإلى أصدقائي الأعزاء، شركاء الدرب والكلمة والدعم المستمر.
لكم جميعًا أهدي هذا الكتاب، عرفانًا بفضل محبتكم وإلهامكم.

بسم الله الرحمن الرحيم
المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير أملا ((46)
سورة الكهف.

هذا الكتاب لكل شخص حسّ إن حلمه ضاع وسط زحمة الدنيا... لكل حدّ تعب من الحزن واليأس، وخاف من كل شيء حتى من أبسط الأمور.
إشراقة أمل هو زي نور صغير يدخل غرفتك لو كانت مظلمة. هتفتحه في ليلة هادية، تقرأ فيه كلمة، فتلاقي قلبك بيتطمن شوية شوية.
بعدها هتطلع من بيتك، تبص للسماء، تشوف النجوم بشكل جديد... تحس إنهم متجمّعين عشان ينوروا لك الليل الغامق، فتقول لنفسك: يومًا ما هكون زيهم... نور لحد تاني محتاج النور.
هتصدق إن جواك حاجات كتير حلوة لسه ما اكتشفتهاش... أفكار، مواهب، قدرات، كلها هتخرج للنور لما تبدأ تمشي خطوة بخطوة.
الكتاب ده مش بس كلام... فيه أفكار وخطط بسيطة هتساعدك تعرف نفسك أكتر، وتحبها، وتشوف الحياة من زاوية جديدة.
هيعلمك إزاي تكون شمعة بتنور حياتك الأول... ولما تنور حياتك، هتنور للي حواليك.
هتحس إنك بقيت قوي زي الطير اللي عنده جناحين... بيطير بعيد عن أي وجع أو خوف أو حزن.
يومًا ما الناس هتفتكرك بخير... هيقولوا: «فلان كان مثل للنور والأمل.» هيكون أهلك وأصحابك فخورين بيك. مش بس كده... هتكون أنت قدوة للناس اللي حواليك، عشان شُفت الدنيا بشكل مختلف، وتعاملت مع نفسك ومع غيرك بقلب أطيب وعقل أهدى.
افتكر دايمًا: مفيش حلم بيتحقق من غير صبر وتعب. لو عايز تحصد حاجة حلوة، لازم تزرعها الأول... والزراعة محتاجة وقت واهتمام وخطوات صغيرة، بس الأساس ثابت ومتين. كتاب أشراقة أمل هو نور صغير يمنحك الطمأنينة ويساعد القاريء علي أكتشاف ذاته و قدراته.

إشراقة أمل هو الكلمة اللي هتقولك: انت تقدر انت النور... حتى لو الدنيا حواليك ظلام.

الفصل الأول
الباقيات الصالحات (الزاد الحقيقى)

في إحدي الشركات كان يعمل بناء لعدة سنوات و عندما تقدم في العمر اراد أن يتقدم بأستقالته ليتفرغ لعائلته.

و بالفعل تقدم بأستقالته فقال له مديره سوف اقبل استقالتك ولكن قبل ذلك عليك أن تبني منزلاً أخيراً.

وافق البناء علي ذلك العرض ولكن أسرع في بنائه دون تركيز أو أتقان ثم سلم المفاتيح لرئيسه.

فأبتسم رئيسه وقال له هذا المنزل هدية لك مكافأة نهاية خدمتك في الشركة طوال السنوات الماضية.

صدم البناء وندم بشدة أنه لم يتقن بناء منزل العمر.

"منزل العمر "ليس مجرد بناء من طوب وإسمنت، بل هو حياتك التي تبنيها كل يوم .تماماً كالبنّاء الذي أسرع في بناء منزله الأخير دون تركيز أو إتقان ، ليتفاجأ بأنه بناه لنفسه مكافأة على نهاية خدمته ، كثير منا يتعامل مع عباداته وأعماله الصالحة بنفس الطريقة، يهملها و يتسرع في أدائها دون تركيز أو طمأنينة.

أعلم أن عبادتك هي زادك الحقيقي في الآخرة فأحرص علي تأديتها بالشكل الذي يرضي الله عنك حتي تنال مغفرته و حبه ثم رحمته في الدنيا و الآخرة.

{ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) {البقرة:197}

فيه حاجات بسيطة قوي بس قيمتها كبيرة عند ربنا، حاجات تفضل معاك حتي بعد ما العمر يخلص.. أسمها الباقيات الصالحات و هي دي الي هتاخد عليها مكافأة نهاية خدمتك يوم الحساب.
﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا(76) ﴾ [سورة مريم]

يعني إيه؟

يعني الحاجات الي بتعيش، يعني الأعمال الي بتفضل الي ما بتروحش الي بتتكتب في صحيفتك و تنورلك طريقك بعدين.

زي ايه:

زي الذكر: لما تفتكرربنا .. قلبك بيهدي" الا بذكر الله تطمئن القلوب".
أجعل لسانك رطب دائماً بذكر الله ردد دائماً سبحان الله، الحمد لله، لا إله الا الله، الله اكبر، لا حول و لا قوة الا بالله.
و تذكر دائماً:-
احفظ الله يحفظك..
احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف.

عندما تداوم علي اذكار الصباح و المساء فلا داعي للخوف من الحسد والعين .

فمن داوم على الأذكار المأثورة لا يخاف شيئاً.

جاء في حديث النبوي المتفق عليه : مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ، فحياة القلوب أو موتها وعمران البيوت أو خرابها مرتبط بذكر الله أو الغفلة عنه.

وقال ابن القيم رحمه الله في معناه القلب كلما اشتدت به الغفلة، اشتدت به القسوة، فإذا ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذوب الرصاص في النار وقال فما أذيبت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عز وجل.

كما قيل عن أذكار الصباح والمساء: هي بمثابة الدرع كلما زادت سماكته لم يتأثر صاحبه، بل تصل قوة الدرع أن يعود السهم فيصيب من أطلقه.

وقال ابن عثيمين: أذكار الصباح والمساء أشد من سور يأجوج ومأجوج في التحصن لمن قالها بحضور القلب.

وقال ابن كثير :البسُوا مِعطَف الأذكار لِيقِيكم شُرور الإنْس والجَان وقال: ودثّروا أرواحَكُم بالاستْغفار لتَمْحي لكُم ذُنوب اللّيل والنّهَار.

الزاد الثاني في الطريق هو الصلاة:
لو بعدت عن الصلاة الدنيا هتبهت و هتتوه و هتغرق في الزحمة وتنسي مين انت.
ربنا سبحانه و تعالي قال: وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا(125) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖوَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ(126) [سورة طه]
يا صديقي، الصلاة مش مجرد أداء حركات أو كلمات بتتقال.
الصلاة دي بالظبط زي ما يكون فيه حد جوّاك، حد حقيقي، بس أنت نسيته في زحمة الحياة.
الصلاة هي الفرصة اللي بتكتشف فيها الحد ده، وبتسمح له يطلع للنور.
الصلاة هي اللحظة اللي قلبك بيغسل نفسه من كل مشاكله و فوضته.
عارف ليه؟ لأنها بتوصلك بالنور الأصلي، النور اللي مش مصطنع ولا متصنّع.
النور اللي بيطهرك من جوا، ويهذب كل انفعالاتك، ويخليك في "معيّة الله".
يعني في حمايته ورعايته.
مين اللي بيفلح في الدنيا والآخرة؟
مش اللي بيكسب سباق الحياة، ولا اللي بيبني بيوت عالية.
اللي بيفلح هو اللي "تزكى"؛ يعني نضّف روحه، واللي "ذكر اسم ربه فصلى".
الصلاة مش نهاية، الصلاة بداية. بداية الفلاح.
البداية اللي تخلي حياتك في الدنيا ليها معنى، وفي الآخرة ليها قيمة .
الناس بتختار الدنيا، لكن الحقيقة اللي بتتنسي إن الآخرة "خير وأبقى".
الصلاة هي اللي بتفكرك بده .
هي الطريقة الوحيدة اللي بتخليك توازن بين الأنا والروح، بين الجسد والقلب، بين ما تريد وما تحتاج .
صلي عشان تكون أنت مش عشان واجب. عشان تنور وتفوز وتفلح.
قال تعالي:-
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ (15) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (17) إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ(19) ﴾ [سورة الاعلي]

زادك الثالث في رحلة الحياة الزكاة والصدقة:

الزكاة: فرض وواجب علي كل مسلم مؤمن بربنا.
تخيل إن الزكاة دي زي "الضريبة الإلهية" على فلوسك. هي ركن أساسي من أركان الإسلام، يعني لازم تطلعها لو فلوسك وصلت لمبلغ معين (نصاب) وعدى عليه سنة كاملة. ليها حسابات معينة، وليها ناس محددة لازم تديها لهم، زي الفقراء والمساكين والغارمين (المديونين). الزكاة دي بتطهر فلوسك وتخلي فيها بركة.

الصدقة: حب وعطاء
أما الصدقة دي بقى زي "العطاء من القلب". هي مش فرض، هي تطوع.
تقدر تطلعها في أي وقت، وبأي مبلغ، ولأي حد محتاج.
الصدقة مش بس فلوس بتخرج من جيبك دي تطهير للقلب و النية.
"خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها".

ما تفتكرش إن الصدقة دي حاجة كبيرة أو صعبة ، الصدقة دي بالظبط زي ما يكون معاك حاجة زيادة وبتديها للي محتاجها.
الصدقة مش لازم تكون فلوس: ممكن تكون كلمة حلوة، ابتسامة، اطعام الطعام، مساعدة جارك، أو حتى شيل حاجة من الطريق. المهم هو النية.
الصدقة بتخلي فلوسك تزيد: الرسول قال "ما نقص مال من صدقة." يعني كل ما بتطلع فلوس، ربنا بيعوضك أضعافها وبركة في رزقك.
الصدقة في السر أحسن: لما بتدي فلوس أو بتعمل خير من غير ما حد يعرف، ده بيكون بينك وبين ربنا. وكل ما كانت نيتك خالصة لوجه الله، كل ما كان ثوابها أكبر.
باختصار، الصدقة دي مش بس مساعدة للناس، هي كمان استثمار في الآخرة ورزق ليك في الدنيا. خليها عادة في حياتك، حتى لو بحاجة بسيطة.

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة.
وإخفاء صدقة التطوع أفضل من إعلانها، وفي كل خير.

في النهاية، الاتنين بيوصلوك لربنا، بس الزكاة هي "الأساس" اللي لازم تبنيه، والصدقة هي "الكمال" اللي بيزين حياتك وبيقوي علاقتك بربنا. . الصدقة دي بتطفّي غضب ربنا وبتزيد من حبك للخير.

اما رابع زاد فهو الصيام: مش مجرد أمتناع عن الأكل وبس، ده تدريب علي الصبر إنك تقول لا لنفسك و لرغباتك و لشهواتك عشان تبقي اقوي من هواك و هي عبادة بتقوي الاخلاص و الصلة و التسليم الكامل لربنا.
الصيام ركن مهم من أركان الإسلام الخمسة، وربنا فرضه علينا عشان ننتفع بيه. الصيام مش بس إنك تمسك عن الأكل والشرب، لأ ده كمان إنك تبعد عن كل حاجة تزعل ربنا، وتربي نفسك على الصبر وضبط أعصابك وشهواتك.
اللي بيصوم بصدق بيلاقي إن قلبه بينضف وروحه بتتهذب، وربنا بيكافئه بفضل كبير. في حديث قدسي بيقول: "الصوم لي وأنا أجزي به"، يعني الثواب بتاعه من عند ربنا مباشرة، مش محدد بميزان زي باقي الأعمال.
فيه صيام فرض زي رمضان، وصيام كفارات أو نذر، وفيه كمان صيام سُنة زي يوم الاتنين والخميس، والأيام البيض، ويوم عرفة وعاشوراء. وكل صيام فيهم ليه ثواب وأجر عند ربنا.

فضل الصيام كبير هو ستر وحماية من النار، وليه باب مخصوص في الجنة اسمه باب الريان ما بيدخلش منه غير الصايمين. وكمان ربنا بيغفر بيه الذنوب لو العبد صام بإيمان واحتساب.
واللي بيصوم بيعيش فرحتين كبار فرحة وقت الفطار بعد طول صبر، وفرحة يوم ما يقابل ربنا. حتى ريحة نفس الصايم عند ربنا أحلى من ريحة المسك. وفي رمضان أبواب الجنة بتتفتح، وأبواب النار بتتقفل، والشياطين بتتسلسل.
الصيام ليه شروط لازم تكون مسلم، بالغ، عاقل، قادر. والفرض لازم تنوي من بالليل.
وكمان تمسك مش بس عن الأكل والشرب، لكن عن الغلط والكلام الوحش. ومن السُّنن الجميلة في الصيام إنك تتسحر وتأخر السحور، وتفطر بدري أول ما المغرب يأذن وتدعي، وتقرأ قرآن وتستغفر وتكتر من الخير.
قال تعالي:-
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185) وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾ [سورة البقرة]
شهر رمضان هو موسم الطاعة والعبادة، شهر اختصه الله بالفضل والبركة، وفيه تتنزل الرحمات وتُفتح أبواب الجنة وتُغلق أبواب النار. هو فرصة عظيمة لكل مؤمن أن يجدد علاقته بربه، وأن يعود بقلبه وروحه إلى الطريق المستقيم.
فلنحرص في هذا الشهر الفضيل على أن يكون صيامنا صياماً حقيقياً، لا يقتصر على الامتناع عن الطعام والشراب، بل يشمل كفّ الجوارح عن كل ما لا يرضي الله، وصيانة اللسان عن اللغو والغيبة، وحفظ النظر عن الحرام، ليكون صيامنا وسيلة لتزكية النفس وتهذيبها والوصول إلى مقام التقوى الذي قال الله فيه :﴿**لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾.
ولنغتنم هذا الشهر المبارك في تجديد الصلة بكتاب الله عز وجل، تلاوةً وحفظاً وتدبراً وعملاً، فهو خير كتاب يُتلى، وهو الهادي إلى الصراط المستقيم، وهو الشافع لأهله يوم الدين. ولنحرص على أن نشجع أبناءنا على حفظه وتلاوته، وأن نربيهم على حب القرآن، ليكونوا من أهل الله وخاصته.
كما يجب أن نملأ أوقاتنا في رمضان بالصلاة والذكر والدعاء، وصلة الأرحام، والصدقة، والإحسان إلى الناس، فهذه الطاعات هي روح هذا الشهر وسبب لنيل الرحمة والمغفرة والعتق من النار. وليكن رمضان فرصة لتدريب النفس على الثبات على الطاعة بعد انقضاء الشهر، حتى نعبد الله فيما تبقى من أعمارنا كما نعبده في هذا الشهر العظيم.
إن رمضان ليس مجرد أيام معدودة تنقضي، بل هو مدرسة إيمانية نخرج منها بقلوب أنقى، وعزائم أقوى، وإرادة أصلب، فنسأل الله أن يعيننا فيه على الصيام والقيام وتلاوة القرآن، وأن يجعلنا فيه من المقبولين الفائزين.
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء: 26]
وفي الختام، فإن الصيام ليس مجرد عادة مؤقتة، بل هو مدرسة إيمانية عظيمة تعلِّم المسلم

كيف يقوي نفسه، ويقترب من ربه، ويكون أكثر رحمة بالناس، وأنقى قلباً. نسأل الله أن يبلغنا رمضان، وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام، وغضِّ البصر وحفظ اللسان، وأن يوفقنا فيه لما يحب ويرضى، ويغفر لنا ما مضى، ويبارك لنا فيما بقي، ويجعلنا فيه من عتقائه من النار. وقد كان نبي الله داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً، فقال رسول الله ﷺ :**أحب الصيام إلى الله صيام داود عليه السلام،** فليكن لنا في أنبياء الله ورسوله أسوة حسنة، نقتدي بهم في طاعتهم وعباداتهم، لعلنا نفوز برضا الله ورحمته.

زادك الخامس هو الحج: مش مجرد رحلة، لكن ولادة جديدة، وغسل للروح، ولقاء صادق بين العبد وربه في بيته الحرام. قال تعالى :﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾، فهي فريضة عظيمة على كل مسلم قادر.
فادعوا الله بصدق أن يرزقكم وأن يرزق أهلكم حج بيته الحرام، واسعوا في أعمالكم واجتهدوا في حياتكم، حتى يكتبها الله لكم حين يشاء، فالحج حقاً بداية جديدة وعهد صادق مع الله سبحانه وتعالى.

الزاد السادس الاحسان مع الغير و العفو عن الناس و كظم الغيظ:
كل مرة تسامح حد، تكتم غضبك و تختار العفو بدل الانتقام.
كل ده مكتوب، كل ده نور، كل ده زاد لطريق طويل نهايته هتفرحك.
ربنا بيحب المحسنين و ليهم معزة خاصة عنده. القوي هو من يملك نفسه وقت الغضب.
الانسان النظيف الطاهر السريرة و السر و العلن هو الي بيعامل غيره كما يحب الله سبحانه و تعالي أن نعاملهم.
قال رسول الله ﷺ : إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا: يا رسول الله قد علمنا «الثرثارون والمتشدقون» فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون.

اخيراً كل عمل نية صاحبه فيه بتكون لوجه الله و هدفه ان يقرب اكتر من ربنا عشان ربنا يحبه هو من الباقيات الصالحات. كل خير بتعمله حتي لو بسيط.. حتي لو كلمة حلوة، حتي لو لمسة طيبة، حتي لو دمعة فسجدة.. ما بيضيعش عند المولي عز وجل.

أعلم أن طاعتك لله وعبادتك في النهاية لك و ليست لله فالله غني عن ذلك سبحانه و تعالي.
رزقنا الله و إياكم حسن الخاتمة.

الفصل الثانى: غير عاداتك تتغير حياتك

كان فيه ملك… ملك عايش في قصر كبير، عنده حرس وجنود وأبهة، بس جواه كان في حاجات بتتخبط… قرارات متسرعة، غضب، شك في كل اللي حواليه.
في يوم من الأيام، وهو ماشي في السوق متخفي، لقى راجل عجوز قاعد في دكان صغير فاضي مافيهوش غير تراب وكرسي قديم.
الملك استغرب وقال له:
" –إنت بتبيع إيه هنا؟"
العجوز ابتسم وقال:
" –ببيع أثمن حاجة في الدنيا… الحكمة".
الملك ضحك وقال له:
" –الحكمة بتتبع؟! طب بكام؟"
العجوز رد:
" –بثمنها… غالي أوي".
الملك شد انتباهه الموضوع، فطلب يشوف حاجة. العجوز إدّاله ورقة مكتوب عليها بخط كبير وواضح:
"فكر قبل ما تعمل".
الملك خد الجملة وعلّقها في القصر… على باب أوضته، على الكراسي، على الحيطان… وحتى على هدومه.

المؤامرة
قائد الحرس كان طامع في الحكم. اتفق مع الحلاق اللي بيحلق للملك كل أسبوع إنه يخلص عليه جوه القصر.
الحلاق وافق… وفعلاً جه اليوم.
أول ما دخل القصر، لقى الجملة قدامه:
"فكر قبل ما تعمل".
دخل طرقة طويلة… لقى الجملة تاني.
دخل أوضة الملك… الجملة قدامه.
مسك أدواته… لقاها مكتوب عليها:
"فكر قبل ما تعمل".
إيده بدأت ترتعش… عرقه نزل… وصوته اتلخبط. وفجأة وقع على ركبه قدام الملك وقال له:
" –سامحني يا مولاي… أنا كنت هأذيك. قائد الحرس هو اللي حرّضني".
الملك اتصدم، بس في نفس اللحظة فهم قيمة الجملة اللي كان بيشوفها كل يوم… الجملة اللي أنقذت حياته.

فيه جُمل صغيرة... بسيطة... ممكن تغيّر مصيرك.
ممكن توقفك قبل قرار غبي، أو كلمة تجرح، أو فعل مايتصلحش.
الجملة دي" :فكر قبل ما تعمل "مش مجرد حكمة... دي فرامل.
بتقولك: استنى ثانية... راجع نفسك... إنت متأكد؟ إنت عايز تتحمل النتيجة؟
يمكن اللحظة اللي هتوقف فيها وتفكر... تبقى هي اللحظة اللي تنقذ حياتك، أو حياة حد تاني.
لو أن أحدنا كتب هذه العبارة مثلاً:
(الله يراك .. الله ينظر إليك .. الله قريب منك .. الله معك .. الله يسمعك و يحصي عليك..)
كتبها في عدة أماكن من البيت، علي شاشة جهاز الكمبيوتر مثلاً، و علي طاولة المكتب، و علي الحائط الذي يواجهه إذا رفع رأسه من علي شاشة الحاسوب، و فوق التلفاز مباشرة، يراها وهو يتابع ما في الشاشة، و علي لوحة صغيرة يعلقها في واجهة سيارته، وفي أماكن متعددة من البيت، و في مقر عمله..
(الله يراك .. الله ينظر إليك .. الله قريب منك .. الله معك .. الله يسمعك و يحصي عليك..)
بل لو أن هذه العبارة لكثرة ما فكر فيها، و أعاد النظر فيها أستقرت في عقله الباطن، و أنتصبت في بؤبؤ عينيه، و أحتلت الصدارة في بؤرة شعوره، و تردد صداها في عقله و قلبه حيثما حملته قدماه رآها تواجهه و نحو هذا.

(الله يراك .. الله ينظر إليك .. الله قريب منك .. الله معك .. الله يسمعك و يحصي عليك..)

أحسب أن شيئاً مثل هذا لو نجح أحدنا فيه، فسيجد له أثراً بالغاً في حياته، و استقامة سلوكه، وانضباطاً في جوارحه، وسيغدو مباركاً حيثما كان.
كل واحد فينا بيحلم يعيش حياة أفضل... يكون راضي عن نفسه، مبسوط بيومه، حاسس إنه بيتقدم حتى لو خطوة بسيطة. بس السؤال دايمًا: أبدأ منين؟
السر كله في «عاداتك»... لأن اللي بيكوّن يومك هي العادات الصغيرة اللي بتعملها من غير ما تاخد بالك. واللي بيكوّن حياتك كلها في الآخر هو مجموع الأيام دي.
يعني ببساطة: غيّر عاداتك... حياتك هتتغير من غير ما تحس!

العادات بتتكوّن من تلات حاجات زي ما اتقالت في كتاب العادات الذرية: -
المثير:
الحاجة اللي بتحفزك تعمل عادة معينة.
ممكن يكون وقت معين (زي الصبح بدري)، مكان بتحبه (زاوية هادية في بيتك)، ناس حواليك يشجعوك، أو إحساس مريح بيجي لك وانت بتبدأ.
السلوك:
الخطوة نفسها اللي بتعملها.
زي إنك تصلي الفجر في جماعة، تحافظ على أذكارك، تقرأ صفحة قرآن، تشرب كباية مية، تتحرك شوية تلعب رياضة، تقرا كتاب، تسمع موسيقى هادية، أو حتى تاخد شاور ينعشك.

المكافأة:
الإحساس اللي بيرجعلك بعدها: رضا، راحة نفسية، طاقة حلوة، إحساس إنك عملت حاجة لنفسك.
عندما تقع في حب ما تعمل وليس النتيجة النهائية فلن تكون بحاجة للوصول للمنتج النهائي لكي تكون سعيد ولكن السعادة ستأتيك بمجرد ادائك هذا العمل حتي و إن لم تحصل علي العائد بعد.
هذا يشبه الرسام الذي يرسم لوحاته و لم يعرضها و يراها أحد بعد.

وايضا يشبه الكاتب الذي يستمتع عندما يكتب وهو لم ينشر كتابه بعد. فإن يجد أستمتاعه في الرحلة و ليس الهدف.
و ذلك ينطبق علي تنظيف غرفتك فعندما تريد أن تنتهي من ذلك لتري كم هي جميلة الغرفة سرعان ما سينتهي بك الأمر إلي إنك لن تعود لتنظيفها مرة أخري. الفكرة إنك لو ركّزت فقط على النتيجة (غرفة نظيفة وجميلة) هتكون العملية كلها مجرد "مهمة ثقيلة" لازم تخلص منها، وبالتالي هتفقد الدافع مع الوقت. لكن لو بدأت تحب الفعل نفسه حركة ترتيب الأشياء، رائحة النظافة، الإحساس بالإنجاز أثناء التنظيف ساعتها هتلاقي نفسك بترجع تعملها من غير ما تشعر إنها عبء.

ليه العادات الكويسة مهمة؟
لأنها حاجات صغيرة بتغيرك من جوا:

- بتقوّي احترامك لنفسك.
- بتزوّد مشاعرك الإيجابية.
- بتهدي بالك وتخلي يومك ماشي بسلاسة.
- بتخليك تتصرف صح من غير ما تفكر كتير.

أمثلة بسيطة:
تقول الحق دايمًا، ما تكدبش، تشكر الناس، تحمد ربنا، تسمع أكتر ما تتكلم، تنظف مكانك، تتكلم بأدب، تدير وقتك صح، ما توقفش تتعلم حاجات جديدة.
العادات دي بتخليك أسرع وأذكى في حل المشاكل وأكثر قبولاً وجاذبية، وتخلي حياتك ليها طعم مختلف عن ناس كتير حواليك.
لكن العادات الوحشة بتسحبك تحت... بتخليك عبد لها، تقيد إرادتك، تضر صحتك النفسية والجسدية، تقلل احترامك لنفسك وللناس ليك، وتخلي حياتك مملة ومليانة خمول وضغط وهمّ.
لو حسيت في يوم إنك تايه أو مكتئب، ما تفكرش كتير... جرب عادة بسيطة، وخلّيها عادة يومية. الاكتئاب عدوه الشغل والحركة... القعدة والكسل هما أكتر حاجة بتغذيه.
خليك فاكر:
خطوة صغيرة كل يوم، حتى لو بسيطة جدًا... هتغير حياتك كلها على المدى البعيد.

فيه شاب اسمه أمير كان دايمًا حاسس إن حياته ماشية بالعافية: نوم متأخر، صحاب سلبيين، أكل مش صحي، ولا بيلعب رياضة، ولا بيخصص وقت يقرأ فيه حاجة مفيدة.
أمير كان فاكر إنه هيبدأ من بكرة...
والبكرة دي ما جتش!
لحد ما تعب من حاله وحس إنه لازم يغير ولو حاجة واحدة.
بدأ بحاجة بسيطة جدًا: إنه يصحى بدري 10 دقايق بس قبل معاده ويقرأ صفحة قرآن قبل ما يخرج.
بعدها بكم يوم بقى يصحى قبلها بنص ساعة، يشرب شاي في هدوء، يقرا شوية، يكتب افكار.
بالتدريج بقى يمشي كل يوم نص ساعة.
أمير ما اتحولش في يوم وليلة، لكنه مع الوقت حس إن حياته بتتغير من عادة واحدة صغيرة خلت يومه أخف وأهدى، ورجع له احترامه لنفسه.
القصة بسيطة... بس بتقول لك إن العادة الصغيرة بتفتح باب كبير... بس إنت خبط عليه وابدأ.

و الملك لما علّق جملة "فكر قبل ما تعمل "في كل مكان... عمل إيه من غير ما يقصد؟
هو خلق لنفسه منبّه صغير ...عادة ذرّية.

كل ما يدخل أوضة... يلاقي الجملة.
كل ما يلمس هدومه... يلاقي الجملة.
كل ما يقعد على الكرسي... الجملة قدامه.

إيه اللي حصل؟
العقل بدأ يتبرمج... قبل أي خطوة، بيقف لحظة.
بيفكّر.
اللحظة الصغيرة دي... هي اللي أنقذته من مؤامرة كانت ممكن تنهي حياته.

الحكمة

العادات مش دايمًا بتكون أفعال ضخمة.
ممكن تبقى تفصيلة صغيرة متكررة ..زي كلمة على الحيطة، أو reminder على الموبايل، أو دفتر صغير بتكتب فيه 3 حاجات إنت ممتن لها كل يوم.

الحاجات الصغيرة دي... بتعمل تراكم.
والتراكم بيعمل عادة.
والعادة... مع الوقت... بتغيّر مصيرك كله.

ممكن كلمة واحدة تغيّر حياتك.
ممكن جملة صغيرة توقفك قبل قرار يبوظ الدنيا.
ممكن عادة ذرّية… تفتح لك طريق جديد.

إنت مش محتاج تغيّر حياتك كلها مرة واحدة...
إنت محتاج تبتدي بجملة.
بفعل صغير.
بعادة ذرّية.

والسؤال الحقيقي:
إيه الجملة اللي نفسك تكتبها وتعلّقها قدامك… عشان تذكرك كل يوم… وتغيّر مصيرك زي ما حصل مع الملك؟

يحكي أن سيدة مسلمة تعيش في كندا تبلغ من العمر 80 عاماً كانت تعاني من الوحدة والحزن والإكتئاب قررت أن تطبق نشاطات بعدما سمعتها في أحدي اللقاءات علي شاشة التلفاز.
تقول بطلة القصة فكرت في النشاط الأول و هو (عمل الخير) وتذكرت أن عجوزاً كبيرة تسكن بجوارها وحيدة لا ولد لها و لا أهل فزرتها و أهدتها بعض الحلوي و تحدثت معها و أستمتعت لبعض همومها، و بعد هذا النشاط تغيرت نفسها و تبدل حالها.

ثم سعيت للنشاط الثاني و هو (تأدية عمل مهم لا تحبه) و كان ترتيب غرفة الجلوس و تنظيفها هو العمل الذي كانت تهرب منه فشرعت فيها قسراً ولم تكمل دقائق إلا وقد أنتهت فغمرتها مشاعر الإنجاز و أستمتعت بمكان نظيف مرتب.
ثم ذهبت لممارسة المشي حول البحيرة القريبة ثم جلست لوضع حلول لمشكلة مادية تعاني منها الأسرة.
ثم قضيت وقتاً في التأمل الروحي و أتجهت إلي الصلاة و الدعاء وذكر الله وبعدها شعرت بكم كبير من الهدوء و السكينة والسلام الداخلي.

بعد ممارستها لتلك النشاطات الستة في كل يوم أصبح الأمر عادة و تحول إلي متعة وسعادة بعد أن فقدت الشعور بحب الحياة ونجت من التآكل الداخلي و الانتحار البطيء و نصحت أحفادها قائلة الفراغ يقتلك ببطء و عدو الحزن والوحدة والاكتئاب هو العمل.

ست أشياء داوم عليها و بفضل الله ستتغيير حياتك لتعيش حياة يملؤها البهجة و السرور:-
1- القيام بعمل خير لمن حولك (مساعدة مادية او معنوية أو حتي إبتسامة).
2- تأدية عمل ضروري القيام به، ولو كنت لا تحبه.

3- عمل نشاط بدني (مشي، أو سباحة، وغيرهما).
4- القيام بعمل تحبه (قراءة، أو مشاهدة فيلم، أو شرب عصير مفضل، وغيره).
5- ممارسة نشاط ذهني عبر التخطيط أو إيجاد حلول لمشكلة قائمة.
6- تخصيص وقت للصلاة و التواصل الروحي.

الفصل الثالث: لماذا يجب علينا أن نحب أنفسنا؟

أول ما الواحد يبدأ يحب نفسه شوية أكتر، تلاقيه تلقائيًا بقى أحن وأجمل مع الناس. ليه؟ لأن طول ما هو عايش يجلد في نفسه وينتقدها بعنف، بيبقى طبيعي إنه ينتقد غيره بنفس الطريقة. إنما لو قدر يتصالح مع نفسه، ويسامحها، ويحبها، هتلاقيه بقى أهدى وأكتر تسامح مع اللي حواليه.

ومن هنا ييجي القانون الأول في فن التعامل مع الناس :**خلي غيرك يحب نفسه أكتر.**
مش بمعنى إنك تمثل عليهم أو تتعامل بتعال، بالعكس، لو حاولت تطبق ده بتعال هينكشف أمرك بسرعة، وساعتها هتولد عداوة بدل ما تخلق مودة.

لو جينا نلخص الموضوع على طريقة ديل كارنيجي: لو عايز تقنع حد يعمل حاجة معينة، وبان إن العقل والمنطق مش هينفعوا، اديله سبب يخلي صوته الداخلي (الأنا) يحس إنه أحسن أو أهم. لما تساعده يحس بنفسه أكتر، هيبقى من السهل جدا إنك تكسبه لصفك.

الحقيقة إن كل إنسان بيحب نفسه، واهتمامنا بذواتنا أكبر بكتير من أي حاجة تانية في الدنيا.
كل شخص بتقابله عنده رغبة ملحة إنه يحس إنه مهم، وإن له قيمة.
الإنسان اللي ما بياخدش التقدير ده، جواه جوع نفسي رهيب. وده جوع مش رخيص ولا بسيط، جوع للاعتراف، جوع للشعور بالقيمة. ولو عايز تكسب قلوب الناس أشبع الجوع ده عندهم.

ادي الناس إحساس بالأهمية، اعترف بيهم، امدح إنجازاتهم بصدق، بين إنك مقدر وجودهم.
ساعتها هتلاقيهم بقوا أقربلك، وودودين أكتر بشكل طبيعي.

في الآخر: "أحب جارك زي ما بتحب نفسك".
ولو إنت مش قادر تحب نفسك مش هيكون عندك القدرة إنك تحب غيرك.

فحب نفسك و قدرها و ساعد الناس يحبوا نفسهم، وساعتها التعامل معاهم هيبقى بحب و أسهل بكتير.

الفصل الرابع:- عيش اللحظة الراهنة

يفضل المحاربون دائماً استقبال المعركة و مواجهة المجهول لان لو عرف المحاربون في أي لحظة سيموت فلا مجال للذهاب إلي القتال. فلقد خطط الله سبحانه و تعالي المستقبل و أياً كان ما قدره فهو خير للبشر. لهذا فإن المقاتلين لا يعيشون سوي الحاضر وحده، لأن الحاضر مليء بالمفاجأت و عليهم أن يتأهبوا دائماً لكي يتفادوا الموت.

عندما تريد شيئاً يتأمر الكون كله لكي تحصل علي ما تحلم به، فالله سبحانه وتعالي عند ظن العبد به. إننا عندما نريد أن نصبح أفضل مما نحن عليه فإن كل شيء حولنا يصير أفضل أيضاً. الحب هو القوة التي تحرك العالم نحو الأفضل.

إنما الحلم بالتحلم و إنما العلم بالتعلم و إنما الصبر بالتصبر.

كل لحظة من السعي هي لحظة اقتراب من الله سبحانه وتعالي.
لكي يعمل عقلك وجسمك بشكل جيد يجب أن تلبيله أحتياجاته البيولوجية و أن تحترم النظام الذي خلق به: كالطعام، الماء، التدريب، الراحة، النوم. من السهل للغاية أن تهمل تلك الأشياء و هذا سيقلل انتاجيتك و يحدث خلل بالنظام البيولوجي للجسم فتسوء بذلك صحتك و نشاطك خلال اليوم. فبدون المدخلات الصحيحة، لن لينتج عقلك و جسمك مخرجات مفيدة. فجسم الانسان مثل جهاز الكمبيوتر به مدخلات و تشغيل و مخرجات .

(Inputs, Processing, Outputs)

فجسم الانسان يعمل بهذا النظام و هو ما تدخله لجسمك يحدث تأثير داخل الجسم و يؤثر بشكل إما جيد أو سيء وبالتالي تشعر بصحة وراحة وسعادة أو العكس تعب و حزن و شقاء.

لما نقول جسم الإنسان نظام فيه مدخلات → معالجة → مخرجات، يبقى أي خلل في أي خطوة منهم بيأثر على صحتك. تعال نشوف إزاي:
المدخلات هنا مش بس الحواس، لكن كمان الأكل، الشرب، الهوا، النوم، وكل حاجة بتدخل جسمك.
لو المدخلات كويسة (أكل صحي، هوا نضيف، نوم كافي) → جسمك يشتغل بكفاءة.
لو المدخلات سيئة (أكل غير صحي، تدخين، تلوث) → جسمك بيتعب وأعضاءك تتضرر.
المعالجة هي شغل المخ والجهاز العصبي وباقي الأعضاء (القلب، الكبد، الكلى...).

لو جسمك سليم والمعالجة صح → جسمك يوزع الغذاء والطاقة وينظف السموم كويس.

لو فيه مرض أو خلل (زي مرض في الكبد أو خلل هرموني) ← المعالجة تتعطل وتسبب مشاكل صحية.
المخرجات هي رد فعل جسمك: الحركة، الكلام، التفكير، المشاعر، الإخراج (البول والبراز).
لو المخرجات طبيعية ← جسمك سليم.
لو فيه مشكلة (إمساك، توتر، خمول) ← يبقى فيه خلل لازم يتعالج.

مثال بسيط:
لو أكلت أكل مليان دهون (مدخلات سيئة) ← جسمك يحاول يعالج الدهون بس لو زادت ممكن تسبب سمنة أو مشاكل في القلب (خلل في المعالجة) ← فتلاحظ تعب، خمول، أو أمراض (مخرجات سيئة).

كان فيه شاب اسمه **عبد الحميد**، عايش في إحدى الدول العربية. شاب طيب القلب، لكنه انشغل عن نفسه وعن صحته لحد ما وزنه زاد وبطل رياضة من سنين.
في يوم خرج مع ابن عمه يتمشوا شوية، وفجأة رن تليفونه... الرقم مألوف. لما رد، لقى المكتب اللي كان شغال فيه بيتصلوا بيه.
قالوله:
"يا عبد الحميد، في فرصة نشتغل معاك من جديد لو حابب".

اتردد عبد الحميد شوية، لكن قلبه كان مشغول بحاجة تانية حاسس إن حياته ماشية في دايرة مفرغة. لا شغل ثابت، ولا جسم صحي، ولا حتى راحة نفسية.

رجع البيت، وقعد يفكر. تذكر أيام زمان لما كان ملتزم برياضته، وصلاته، وقيام الليل... حس إن البعد عن العبادة هو السبب في الضيق اللي عايشه.
ومن اللحظة دي، قرر تكون نقطة التحول في حياته الرضا بما قسمه الله، والمحافظة على صلاته وذكره، وحسن الظن بالله.

مرت الأيام، وبدأ عبد الحميد يلاقي راحة غريبة. حتى لما جاله خبر إن حبيبته السابقة اتجوزت وخلفت، حس بوجع في قلبه، لكن قابل ده بالصبر والرضا وقال:
"اللهم عوضني خيرًا، أنت أعلم بما يصلحني".

كبر إيمانه بالله، وبدأ يدعو بإخلاص. ومع الصدقات وقيام الليل، اتبدلت حياته.
في يوم، وهو خارج مع ابن عمه عشان يتعشوا، لمح إعلان صغير على باب مطعم:
"مطلوب موظفين".
دخل وكلم المسؤول، واتحدد له مقابلة مع صاحب المطعم.

تاني يوم، اتقابلوا. الراجل شاف فيه صدق وأمانة، وقرر يديه فرصة. للعمل في الفرع الرئيسي خارج البلد. عبد الحميد سافر، وبدأ يشتغل ويتعلم بسرعة. كان سبب في نجاح المطعم وتوسع شغله.

ومع مرور السنين، صاحب المطعم قربه منه أكتر، ولما شاف أخلاقه، عرض عليه الزواج من بنته. اتجوزوا وعاشوا حياة مستقرة. قبل ما يتوفى صاحب المطعم، كتب المطعم باسم بنته وباسم عبد الحميد.

عبد الحميد شاف بعينه إن الصبر والرضا والدعاء بيغيروا القدر للأحسن. اتعلم إن الرياضة والصحة مهمين، لكن الأساس هو إن قلبك يكون عامر بذكر الله والرضا بقضاء الله و قدره. ومن يومها، حافظ على عبادته وإيمانه، وعاش حياة كلها رضا وطمأنينة.

يقول أحد الصالحين:-

عجبت لمن ابتلي بغم كيف يغفل عن قول: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. والله يقول بعدها: فاستجبنا له ونجيناه من الغم.

و عجبت لمن ابتلي بضر كيف يغفل عن قول: ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين.

والله يقول بعدها: فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر.

و عجبت لمن ابتلي بخوف كيف يغفل عن قول: حسبي الله ونعم الوكيل.

والله يقول بعدها: فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء.

و عجبت لمن ابتلي بمكر الناس كيف يغفل عن قول: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد والله يقول بعدها: فوقاه الله سيئات ما مكروا.

تعود أن تبدأ دائماً أي عمل ببسم الله الرحمن الرحيم وذكر الله

إن أعتدت علي قول بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الله عند شروعك بكل عمل تقوم به، فغداً ايضاً يوم القيامة عندما تعطي صحيفة أعمالك بيدك، فستقول قبل قراءتها: بسم الله الرحمن الرحيم، جرياً علي ما اعتدت عليه في الدنيا، فإذا بذنوبك قد محيت، فتسأل ماذا حدث**!!!** فيأتي النداء: يا عبدي لقد دعوتني بالرحمن الرحيم، فعاملتك بدوري وفق هذه الرحمة.

قال تعالي: فقلت أستغفروا ربكم إنه كان غفاراً.. يرسل السماء عليكم مدرارا.. ويمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم أنهاراً... (نوح: 10 – 12)

تذكر:-

المحارب الحقيقي لا يخشى مواجهة المجهول، لأن المستقبل بيد الله وحده، وما كتبه سبحانه وتعالى هو الخير كله، حتى وإن بدا صعبًا في لحظته. لذلك يعيش المحارب في الحاضر، يتأهب دائمًا، ويستعد لمفاجآت الحياة، مدركًا أن كل خطوة تقربه من الله عز وجل.

وعندما يعقد الإنسان النية ويصدق الرغبة، فإن الكون كله يتآمر لمساعدته، لأن الله عند حسن ظن عبده به. فإذا سعينا لنكون أفضل مما نحن عليه، تغيّر كل شيء من حولنا للأفضل، فالحب والإيمان هما القوتان اللتان تدفعان العالم إلى الأمام. وكما قال العلماء: "إنما الحلم بالتحلم، والعلم بالتعلم، والصبر بالتصبر"، فالتدرج والممارسة هما السبيل إلى بناء النفس وصقلها.

غير أن السعي الروحي وحده لا يكفي، بل يحتاج العقل والجسد إلى توازن حقيقي، قائم على احترام النظام الذي خلقنا الله به. تمامًا كما يعمل أي نظام تقني (مدخلات ← معالجة ← مخرجات)، يعمل جسم الإنسان بنفس المنطق. فإذا كانت المدخلات صحيحة: طعام صحي، هواء نقي، نوم كافٍ، وتدريب منتظم، فإن المعالجة ستكون سليمة، والجسم سيوزع الطاقة ويطرد السموم بكفاءة. أما إذا كانت المدخلات سيئة: طعام فاسد، تلوث، إهمال في النوم، أو عادات ضارة، فإن المعالجة تختل، وتظهر النتائج في المخرجات: خمول، مرض، اضطراب في التفكير، أو ضعف في المشاعر.

جسدك إذن هو انعكاس لاختياراتك اليومية، وعقلك مرآة لما تسمح له أن يدخله من أفكار وتجارب. وإذا أردت أن تكون محاربًا حقيقيًا في معركة الحياة، فعليك أن تحافظ على مدخلاتك نقية، ومعالجتك متوازنة، لتكون مخرجاتك قوة، وصحة، وسعادة.

وهكذا، فإن سر القوة ليس في مواجهة الأعداء بالخارج فقط، بل في الانتصار على الفوضى بالداخل. فمن ينتصر على نفسه، يعيش الحاضر بكامل طاقته، ويسير بخطى ثابتة نحو مستقبل قد كتبه الله له بالخير.

الفصل الخامس: فن التعامل مع الناس

دائمًا هناك سبب وراء لقائنا بالآخرين ؛ إما لأن وجودهم سيغير حياتنا بطريقة ما، أو لأننا نحن من سنترك أثرًا يغير حياتهم. لا وجود للصدف، فكل لقاء يحمل رسالة أو درسًا.

في حياتنا اليومية وقراراتنا المصيرية، غالبًا ما نتأرجح بين حالتين: حالة الاستقلالية، حيث نتخذ قراراتنا بأنفسنا، وحالة الفاعلية، حيث نسمح للآخرين بتحديد ما يجب أن نقوم به.

كان لدي صديق يعمل محاسبًا في أحد المصانع. بعد فترة، قرر مدير الحسابات أن يترك العمل ويسافر للخارج، فقام صاحب المصنع بتعيين مدير حسابات جديد، في نفس سن صديقي تقريبًا. كان هذا المدير الجديد إنسانًا طيبًا، لكنه حازم، يحب النظام والانضباط والجدية في العمل.

صديقي كان يشبهه في حبه للنظام، لكنه كان أكثر تساهلًا مع العمال؛ فمن يتغيب لا يخصم عليه، ومن يقصر في عمله لا يوجهه أو يقومه. وذات يوم خرجت معه، فبدأ يشكو من تعامل المدير الجديد معه، قائلًا إنه ليس سيئًا لكنه صارم أكثر من اللازم. فقلت له:
"ربما أرسلك الله هذا الشخص ليكون سببًا في تعليمك ما تحتاجه الآن. قد لا تشعر بالارتياح معه في البداية، لكنك بنفسك قلت إنه صاحب عمل خاص، وجاء هنا لينظم الأمور بعد رحيل المدير السابق. ربما تكون أنت المدير القادم بعده، فيكتب الله لك قدرًا جميلًا، ويؤهلك من خلاله لتتعلم فن الإدارة بالصبر والتوكل على الله".
أحيانًا يأتيك في حياتك شخص يبدو وكأنه تحدٍّ، لكنه في الحقيقة فرصة. لا تنظر فقط لمدى راحتك معه، بل لما يمكن أن تتعلمه منه. فالدروس الكبيرة غالبًا ما تأتي متنكرة في صورة مواقف صعبة أو أشخاص حازمين.

أحياناً تمر بمواقف أو تتعامل مع أشخاص أسلوبهم مختلف عنك، وده بيعلّمك حاجات جديدة يمكن ما كنتش هتتعلمها لو فضلت على أسلوبك المعتاد.

سيدنا موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يتعلم منه مما علّمه الله، لكن الخضر كان له أسلوب صارم: اشترط على موسى أن لا يسأله عن شيء حتى يحدّثه به، ثم حدثت مواقف (خرق السفينة، قتل الغلام، إقامة الجدار) اللي ظاهرها كان غريب أو قاسي، لكن في النهاية موسى فهم الحكمة.

الدرس هنا إن أحياناً الشخص اللي أسلوبه مختلف أو حازم بيعلمك أمور مهمة ما كنتش هتفهمها من نفسك.

في مجلس من مجالس العلم، جلس التلميذ حاتم الأصم أمام أستاذه الزاهد الكبير شقيق البلخي

فسأله الأستاذ:

منذ متى صحبتني يا حاتم

قال حاتم: منذ ثلاثة وثلاثين سنة

قال شقيق البلخي: وماذا تعلمت مني في هذه المدة الطويلة؟

أجاب حاتم بهدوء: تعلمت ثماني مسائل فقط.

تعجب شقيق وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب عمري معك ولم تتعلم إلا ثماني مسائل؟!

فقال حاتم: يا أستاذ، لم أتعلم غيرها، ولا أحب أن أكذب.

قال شقيق: هات ما عندك لأسمع.

قال حاتم:

الأولى: تأملت الناس، فرأيت كل واحد منهم له محبوب يلازمه، فإذا دخل القبر فارقه محبوبه، فجعلت حسناتي محبوبي، فإذا دخلت القبر دخلت معي.

الثانية: وجدت في كتاب الله قوله تعالى: "وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى"، فجاهدت نفسي حتى استقرت على طاعة الله وابتعدت عن الهوى.

الثالثة: رأيت الناس يحفظون ما له قيمة عندهم حتى لا يضيع، فنظرت إلى قوله تعالى: "ما عندكم ينفد وما عند الله باق"، فكلما وقع في يدي شيء ذو قيمة وجهته لله ليبقى عنده محفوظًا.

الرابعة: رأيت الناس يفتخرون بالمال أو الحسب أو النسب، فوجدت في القرآن قوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، فعملت على تحقيق التقوى حتى أكون عند الله كريمًا.

الخامسة: رأيت أن أصل عداوة الناس وبغضهم لبعضهم هو الحسد، فتأملت قوله تعالى: "نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا"، فعلمت أن الأرزاق بيد الله، فتركت الحسد عني.

السادسة: رأيت الناس يعادي بعضهم بعضًا، ويتخاصمون ويتقاتلون، فوجدت أن الله قال: "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا"، فتركت عداوة الناس وتفرغت لعداوة الشيطان.

السابعة: رأيت الناس يرهقون أنفسهم في طلب الرزق حتى يدخلوا فيما لا يحل، فقرأت قوله تعالى: "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها"، فعلمت أن رزقي مضمون، فانشغلت بما لله علي وتركت ما لي عنده.

الثامنة: رأيت كل مخلوق يتوكل على مخلوق مثله؛ هذا على ماله، وذاك على عمله، وآخر على صحته، فوجدت قوله تعالى: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه"، فتركت التوكل على المخلوقين وتوكلت على الله وحده.

ابتسم شقيق البلخي وقال: بارك الله فيك يا حاتم، لقد جمعت الحكمة كلها في هذه الثماني.

هذه القصة ذكرها الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين، وهي درس خالد من الحياة تعكس صفاء القلوب وحسن الفهم لكتاب الله.

إن المرء يصلحه الجليس الصالح فكيف بجليس القرآن.

كانوا يقولون إن الصلاة والصيام تكفي لعبور طريق الجنة، لكن القرآن كشف لنا سرًّا أعظم، قال: {فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة}، وكأنها جبل شاهق بيننا وبين الفردوس لا يعبره إلا من اقتحم. سأل الناس: وما هي العقبة؟ فجاء الجواب الإلهي حاسمًا: فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة، ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة. في زمن مضى كان اقتحام العقبة يعني أن يحرر العبد من قيود العبودية، واليوم قد يكون أن تحرر إنسانًا من عبودية الفقر، أو من جوع ينهش كبده، أو من ظلم يسحقه. العقبة أن تطعم جائعًا في يوم جوع، أن تمسح دمعة يتيم قريب، أن ترفع رأس مسكين التصق بالتراب من شدة حاجته. العجيب أن الله لم يقل يتيمًا مسلمًا أو مسكينًا مسلمًا، بل تركها مطلقة لتشمل أي إنسان منكسر، أي قلب جائع، أي روح عطشى للرحمة. ثم يأتي الشرط الأهم، أن يكون مع كل ذلك إيمان صادق، وصبر على الطريق، ورحمة تسري في القلب وتفيض على الخلق. عندها فقط يصبح العبد من أصحاب الميمنة الذين ينجون.

العقبة ليست صلاة وصيامًا فحسب، بل هي أن تعيش إنسانيتك كما أرادها الله، أن تحيا بالرحمة، أن تمنع نفسك من ظلم زوجة أو ابن أو قريب، أن لا تأكل حق أختك في الميراث، أن لا تدع جارك يجوع وأنت تملك، أن تظل رحيمًا حتى وأنت في قمة قوتك. هذه هي العقبة التي تنتظرنا جميعًا، وهذا هو الامتحان الحقيقي... فهل اقتحمنا العقبة

الصبر و المثابرة هي ما تجعلنا نستطيع أن نغير و نلامس الآخرين. و هي من تصنعنا مع الوقت. وربما من الممكن أن نقول أن لا شيء مثلهما في التأثير.

الفصل السادس: لتكن مبدعاً

إن المبدع لا يستطيع أن يخلق شيء من عدم ولكنه يستطيع ان يؤلفه من اشياء موجودة حوله و هذا عن طريق الربط و التركيب.

المبدع عمره ما بيطلع حاجة من "لا شيء".

المبدع مش ساحر.. ولا عنده عصا يضربها في الهوا فيتحوّل لحروف وأفكار.

المبدع أشبه بواحد ماسك خيوط كتيرة.. خيوط ملونة ومتشابكة، بعضها جاي من طفولته، وبعضها من علاقاته، وبعضها من مواقف صغيرة جدًا محدش خد باله منها.

الخيوط دي موجودة.. لكنه الوحيد اللي بيعرف يشوفها، يختار منها، يربطها ببعض، ويعمل منها نسيج جديد.

الإبداع هو "التركيب".

إنك تمسك فكرة من هنا، ومشهد من هناك، وإحساس من وقت فات، وتعمل منهم لوحة متكاملة.

الإبداع مش خلق من عدم.. لكنه قدرة على "الربط" بين ما هو موجود بالفعل.

زي موسيقي بيعرف يلمح في صوت المطر إيقاع، وفي دق قلبه لحن، وفي ضحكة ابنه موسيقى كاملة.

وزي كاتب يلاقي في موقف عابر على محطة القطر رواية كاملة، لأن عينه شايفة ما لا يراه غيره.

المبدع بيحوّل العادي لغير عادي.

وبيفتح عينك على اللي كان قدامك طول الوقت.. بس ما كنتش واخد بالك منه.

وده جوهر الإبداع:

مش إنك تجيب من العدم.. لكن إنك تخلق من الموجود معنى جديد.

الفصل السابع: الدعاء وقراءة القرآن يحقق المعجزات

في تقرير على احدي القنوات الاخبارية، ذُكر عن فتاة مسلمة في مراحل متقدمة من السرطان، وبعد المواظبة على قراءة القرآن والدعاء حصل لها شفاء تام بفضل الله، فاعتبر أهلها أن القرآن كان سببًا رئيسيًا في شفائها.

في بعض المنتديات الإسلامية، شارك شاب تجربته مع مرض السرطان، وقال إن الأطباء كانوا قد يئسوا من حالته، لكنه تمسك بالرقية الشرعية (قراءة سورة الفاتحة، آية الكرسي، المعوذات، وآيات الشفاء) مع الدعاء المستمر، حتى فوجئ الأطباء بتحسن صحته واختفاء الورم.

الحجاج والمعتمرون يروون تجارب عن مرضى سرطان جاءوا إلى الحرم للدعاء والالتجاء إلى الله، وبعد مدة عادوا لبلادهم وقد زال المرض، واعتُبر ذلك من الكرامات. بعض هذه القصص متداولة في كتب عن "الشفاء بالقرآن.

هناك أطباء مسلمون في مستشفيات سعودية ومصرية ذكروا أن حالات شفاء مدهشة حصلت رغم استحالة الأمر طبياً، وكان القاسم المشترك أن المرضى كانوا مداومين على الدعاء والصدقة والقرآن.

أدعية مأثورة للشفاء مما ورد عن النبي ﷺ

- "اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً."
- "أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة."

- إحدى الطالبات كتبت في منتدى إسلامي أنها كانت تواجه صعوبة كبيرة في اجتياز اختبار القبول في كلية الطب. بعد أن كثرت الدعاء في صلاة الليل، وخصوصًا دعاء" :اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا"، رُزقت بأسئلة ميسرة، ونجحت بمعدل عالٍ لم تكن تتوقعه.

- شاب مسلم يعمل في شركة خاصة ذكر أنه كان ينتظر ترقية منذ سنوات، وكلما تقدّم سبقه غيره. بدأ يواظب على صلاة الحاجة والدعاء في جوف الليل، ويقول إنه بعد أشهر قليلة فُتح له باب لم يكن في الحسبان، إذ جاءه عرض ترقية مع راتب مضاعف.

- إحدى الأخوات ذكرت أنها كانت تتمنى منحة دراسية إلى الخارج، وظلت تدعو الله بإلحاح:
"اللهم إن كان في هذا الخير لي فقربه، وإن لم يكن فاصرفه عني وارضني بخير منه."
وبعد فترة، لم تُقبل في المنحة التي تقدمت إليها أولًا، لكنها فُوجئت بقبولها في منحة أخرى أفضل بكثير مما كانت تتمنى.

- شاب بدأ مشروعًا صغيرًا، لكنه كان يخاف من الفشل بسبب قلة الخبرة.
يقول إنه كان يدعو دائمًا:
"اللهم بارك لي في رزقي ووسع لي في تجارتي، واصرف عني الخسارة والحرام."
وببركة الدعاء – كما يروي – أتته صفقات لم يكن يتوقعها، وتوسع عمله بسرعة.

الدعاء لا يغير الاقدار فقط، بل يغير القلوب ويزيل الهموم و يكتب للروح الطمأنينة.

ربي أنا ناوي النهارده أعمل اللي يرضيك.

عايز قلبي يبقى نضيف، ولساني طيب، وتصرفي في كل موقف يكون فيه رضاك.

ناوي أبتعد عن كل حاجة بتبعدني عنك، وأقرب من كل شيء بيخليني أحبك وأخاف منك.

يا رب ارزقني نية صادقة، وخطوة ثابتة، وقلب يتغير عشانك، مش عشان الناس، ولا عشان الدنيا.

خليني النهارده عبد ليك، محسوب من عبادك اللي تحبهم وتباهي بيهم الملائكة.

وإن وقعت... ردني ليك...

وإن ضعفت... قوي قلبي.

وإن غفلت... صحيني.

واكتبلي في كل خطوة رضاك.

لو مشيت بنية صافية وعزم حقيقي وقوي وتوكل كامل على الله سبحانه وتعالى هتشوف توفيق من حيث لا تحتسب.

ربي أنا ناوي النهارده أعمل اللي يرضيك.

عايز قلبي يبقى نضيف، ولساني طيب، وتصرفي في كل موقف يكون فيه رضاك.

ناوي أبتعد عن كل حاجة بتبعدني عنك، وأقرب من كل شيء بيخليني أحبك وأخاف منك.

يا رب ارزقني نية صادقة، وخطوة ثابتة، وقلب يتغير عشانك، مش عشان الناس، ولا عشان الدنيا.

خليني النهارده عبد ليك، محسوب من عبادك اللي تحبهم وتباهي بيهم الملائكة.

وإن وقعت... ردني ليك...

وإن ضعفت... قوي قلبي.

وإن غفلت... صحيني.

واكتبلي في كل خطوة رضاك.

كثير من القصص الواقعية تؤكد أن لحظة إخلاص في الدعاء تغيّر مسار الصحة والأهل والصحبة و الدراسة و العمل..

نسير إلى الآجال في كل لحظة * * *وأيامنا تطوى وهنَّ مراحل

ولم أر مثل المــوت حقاً كأنه * * *إذا ما تخطته الأماني بـاطل

وما أقبح التفريط في زمن الصبا * * *فكيف به والشيب في الرأس شامل

ترحَّل عن الدنيا بزاد من التقى * * *فعمرك أيام وهنَّ قلائل